

غُنْبِيَّةٌ مُضْحِكَةٌ عَلَى الطُّلْبَةِ *

يَقْرَأُهَا فِي وَفْتِ جَمْعِ الطُّلْبَةِ وَفِي الْحَضَارِيِّ وَالْعِيدِ وَوَلِيَّةِ مُؤَلُودِ النَّبِيِّ وَهِيَ هَذِي :

خُبْزَ السَّمِيدِ فِي الْمَنْدِيلِ
وَالزَّبِيبِ مَا يَجِي شَ ثَقِيلِ
وَالجُوزُ فِي نَصَافِ اللَّيْلِ¹ * كَفْتَةَ كِي الذَّهَبِ صَفْرَةَ
شَيْئَةً وَوَلِيمَ شُغْلَ طَوِيلِ * اللَّهُ يَعْينُ بِالْقُدْرَةِ²
بَاطِاطَةَ طَوِيلَةَ تُفُورِ³
قَسَطَلَ عَمَرَ الطَّيْفُورِ
بَنْدَقَ وَالدُّقْلَتِ نُورِ⁴ * تَشَعَلَ كِي الجَمْرِ حَمْرَةَ
تَفَاحَ كِي الذَّهَبِ مَشْكُورِ * جَافِي هَدِيَّةِ الكَبْرَا⁵

* Extrait de : Enseignement de l'arabe dialectal d'après la méthode directe. Seconde période et brevet d'arabe – Textes de lecture : coutumes, institutions, croyances, par Joseph Desparmet, Blida, Imprimerie Administrative / Manguin, 1905. pp. 162-170.

¹ فِي نَصِ اللَّيْلِ

² نَتَعَبُ فِي التَّنْقِيَةِ مَتَاعَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ يُعَاوَنِي وَيُعْطِينِي الْقُدْرَةَ

³ بَاطِاطَةَ حُلُوهَ إِلَيَّ يَعْمَلُوهَا فِي الطَّيْفُورِ بَاشَ تَنْشَوِي

⁴ نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ الْفَائِقَةِ

⁵ إِلَيَّ يَهْدِيوُنَا مِنْهَا الْكَابِرِ

مَشْكُشُو⁶ مَعَ الشَّكْلَاطِ
 وَالسُّكْرَ مَثْلَجَ بِيَّاطِ⁷
 مَنْ صَابَ لِي مِيَّاتَ بِلَاطِ⁸ * وَنَزِيدُ فَوْقَهُمْ عَشْرَةَ
 بَرَكَا مَا نَزِيدُ خَلَاطِ * دَا مِنْ عَادَتِي نَبْرَا⁹
 جِيْبُوا صَنَادِقَ قُنْفَيْدِ
 وَصَنِيدَقَاتَ بِالْفَانِيْدِ¹⁰
 مَعْجُونُ بَمَسُوكِ جَدِيْدِ * بِيَهُمْ نَعْدَ الصَّهْرَةَ¹¹
 وَنَكُونُ فِي مَكَانِ فَرِيْدِ * وَأَصْحَابِي عَلَيَّ بَرَا
 ذَاكَ الْمَرْقَدَ الْمَسْرَارِ¹²
 يَشْفِي الْعَلِيْلَ مِنَ الْأَضْرَارِ
 وَالشَّارِبَاتِ فِي الْبَلَارِ * شُوفْ تَشْعَلْ كِي الْقَمْرَةَ
 نَعْلُقْ مَلِيحَ بَابِ الدَّارِ * لَا مَنْ يُزُوْرُنِي زُوْرَةَ
 آجِي تَشُوفْ مَا بِيَّ
 مَنْ وَحْشَ الْغَرِيْبِيَّةِ¹³
 قَطَائِفَ وَزَلَابِيَّةَ * عِنْدَ الصَّبَاحِ فِي الْبُكْرَةَ
 وَ الصَّامِصَةَ الْمَطْفِيَّةَ¹⁴ * أَمِنْ الدِّيُولِ يَا حَضْرَا

⁶ المسمي بالفرانصياصة بسكوي

⁷ يعني بيض

⁸ كلمة فرانصاوية طبصي

⁹ ما نزيد شي نخلط الماكلة فوق هذا الشي من عوايدي ناكل هذا الشي نبرا

¹⁰ القنبيد اللوز المدور بالسكر (+) حلوة باللوز و السكر المبريش داير بيها

¹¹ يعني بيهم نبقى صهران ليل كامل

¹² هي الخضرة المرقدة مثل الفلفل الطرشي و المسرار يعني فرحان مشروح يفرح الناس

¹³ ارواح تشوف راني مغبون من قوة الي نشتهي الغريبية

¹⁴ يعني الصامصة مغطوسة في العسل صنعة الصامصة من العجين الرقيق المسمي الديول

أَنَا سَبَاؤُنِي يَا قَوْمَ
مَحْنَتِي حَلْوَةَ الْحَلَقَوْمِ¹⁵

(+) وَالْفَانِيدُ

جِيبَهُمُ الْيَوْمَ الْيَوْمَ * وَالْأَنْصِيرُ فِي فَهْرَةِ (+)
مُحَالٌ مَا يُجِيبُنِي النَّوْمُ * نَمَشِي نُهُومٌ فِي الْفَقْرَةِ¹⁶

قَالُوا الْبَقْلَاوَةَ جَاتِ

وَمَعَهَا شَيْءٌ حَاجَاتِ

أَصْنِيدِقَاتِ بِالْحَلَوَاتِ * مَنْ كُلُّ لَوْنٍ فِي الصَّفْرَةِ
وَحَدِي فِي مَكَانِ نُبَاتِ * رُدِّي الْبَابَ بِالسُّتْرَةِ¹⁷

المشلولش أدى عَقْلِي

وَ الْحَوْتُ كِي الْجَمْرِ مَقْلِي

وَ فَطَايِرٌ تُصَفَّقُ لِي * وَأَنَا نُدُورُ فِي الْحَضْرَةِ¹⁸
سَيْدُ السَّفَنْجِ يَضْحَكُ لِي * آجِي تَشُوفُ مَا يَطْرَا¹⁹

سَيْدُ الرَّفَيْسِ وَالْبَغْرِيرِ

وَ مَسْمَنَاتِ فِي الْبَشْكِيرِ²⁰

وَالشَّهْدُ فِي بَلَاطِ كَبِيرِ * وَآيْنُ الْمُثَقَّبَةِ الْحَمْرَةِ²¹
وَآيْنُ كَبَاشِ عَيْدِ الْكَبِيرِ * وَآيْنُ الطَّبِيخِ وَ الصَّفْرَةِ²²

¹⁵ حلوة رطبة تشبه الشحم تذوب في الفم و تجوز في القرزي بلا مضيغ يصنعوها النساء الجزائريات

¹⁶ والآ تكون في غش كبير ما نرقدش و تكون كي البهلول الي هايم في الصحرا

¹⁷ اغلقي الباب يا خديمة

¹⁸ الفطائر يصفقوا الي كي نسا الي يصفقوا باليدين باش يشطحووا و انا نشطح للفطائر بالفرجة

¹⁹ سيّد و يقول راه يتبسّم لي ارواحوا تشوفوا واش نعمل أنا و آياه

²⁰ فوطه كبيرة يحطوا فوقها الماكلة

²¹ خبز معجون بالزبدة و طاييب في الطاجين

²² يحب هذا الرجل يقدموا له الاكباش الكل الي ذبحوهم في عيد الكبير

الرُّوزُ وَ اللَّحْمَ وَ الْجَاجُ
 23 وَ مُحَلَّبِي مَعَ السَّطْلَاجِ
 هُمَا دَوَا كُلِّ عِلَاجٍ * حَتَّى الزَّرْدَةَ جَبْرَةَ (+)
 24 قَهْوَةَ تَطْيِيبُ فِي البُقْرَاجِ * وَ فَنَاجِيلُ مِنْ فَجْرَةَ
 مَنْ صَابَ لِي كُبَابِ خُرُوفٍ
 وَ نُطِيخُ فِيهِ كِي المَلْهُوفِ
 حَتَّى طَوَابِقِ المَعْلُوفِ 25 بِيَهُمْ نَقَعْدُ الصَّفْرَةَ
 مَا أَزِينُ ذَاكَ المَسْفُوفِ * صَبَّ الحَلِيبُ بِالكَثْرَةِ
 كُسْكُسُ كِي التَّبَرِّ مَصْنُوعُ
 مَخْلَطُ بَسْمَنِ مَرْفُوعُ
 فَلْفَلُ وَ حُمَصُ مَجْمُوعُ * فُوقَهُ اطْرَافُ مِنْ هَبْرَةَ
 حَتَّى العَقِيدُ وَ المَطْلُوعُ 26 * نَبْكِى عَلَيْهِ لَا صَبْرَةَ
 خُبِزُ السُّخُونِ بِالزَّبْدَةِ
 وَ السَّكَّرِ يَنْحِي الدَّارُ
 آجِي شُوفُ كِي نَبْدَا * نَغَطَسُ صَوَابِعِي العَشْرَةَ
 27 فِي البَيْتِ مَا نَرَى احْدَا * تَحْتِ السَّرِيرِ بِالسَّتْرَةِ
 ذَاكَ الخِيَارِ وَ الزَيْتُونُ
 مَنْ ذَاكَ خَاطِرِي مَمْحُونُ
 حَتَّى شَالَاصَةَ القُرُونُ * مَعَ اللُّوبِيَّةِ الخَضْرَةَ
 وَ عَلَيْهَا لِيَانُ يَكُونُ * بِاللُّوزِ وَ التُّومِ الحَمْرَةَ

23 ماذا بي يعطيووا لي حتى الزردة كلها هذا راى ملىح كيما يمثلوا فلان عمل جبيرة يعنّب عمل راى

24 فضة صافية

25 كبش مقروس سمين

26 المقلوع خبز طايب في الطاجين طري

27 وقت الي نكلون ناكل نكلون مخبي تحت السرير

حَبَّ الْمُلُوكِ يَا ذَا النَّاسِ
 لُونَهُ ظَرِيفٌ وَاللَّنَجَاصُ
 وَالشَّاشِي يَنْحِي الْبَاسُ²⁸ * يَطْفِي لَهَيْبِ الْحَمْرَةِ
 وَالتُّوتُ طَائِبَةٌ فِي الطَّاسِ * وَ أَنَا بِمَعْرِفَتِي عَبْرَةٌ²⁹
 الْمَبْدُوعُ يَا مَنْ رَأَهُ³⁰
 وَالْجَرَبِيُّ يُكُونُ مَعَاهُ
 وَالصَّيْفِيُّ حَمْرَهَا أَبْهَاهُ * وَمَعَاهُ صُرَّةُ الْعَدْرَا³¹
 وَالْبَاكُورُ يَا مَحَلَّاهُ * عَسَلُهُ يُسِيلُ بِالْقَطْرَةِ
 ذَاكَ الْعَنْبُ فِيهِ الْوَانُ
 مَسْكِي حَمْرٌ صَفْرٌ دَهْبَانُ
 وَالْخَوْخُ زَيْدُ الرُّمَّانِ * يَطْفِي لَهَيْبِ الْجَمْرَةِ
 أَنَا مَرِيضٌ يَا الْأَخْوَانَ * جِيْبُوا جَمِيعٌ فِي مَرَّةٍ
 الْخَضْرِيُّ وَ شَحْمَ جَوَارٍ³²
 وَالزَّرْعُورُ عَقْلِي طَارُ
 دَلَّاعٌ كِي الْعَكْرُ فِي الْجَوَارِ * انظُرُوهُ بِلَا فَجْرَةٍ³³
 بَطِيخٌ كِي الْعَسَلُ مَا صَارُ³⁴ * يَطْفِي لَهَيْبِ الْجَمْرَةِ

²⁸ المشماش الابيض يطفي النار متاع الجوف

²⁹ وانا نعمر المعرفة مليح

³⁰ المبدوع والجربي والصيفي انواع من التفاح

³¹ صرة العذرا الليم المصري والا ليم الصرة

³² الخضري نوع من الكرموس الخضرة وكذلك شحم جوار

³³ دلاع طايب حمر كي الحمائر في وجه الجارية ما تستكبروش عليه

³⁴ ما صار يعني ما كان شي كيفه

جيبُوا لِيَاثَ الْهِنْدِيِّ³⁵
 وَ أَنَا فِي مَنَزَلٍ وَحْدِي
 خُدْمِي جَدِيدٌ فِي يَدَيَّ * وَ نَطِيحٌ فِيهِ بِالْجَزْرَةِ³⁶
 لَا تَهْوَسْنِي شِ وَدِّي³⁷ * مَا هِيَ شِ سَاعَةَ الْهَدْرَةِ
 السَّفْرَجَلُ كَيْفَ يَبَانُ
 مِنْهُ نَعْمَرُ الْكَيْسَانَ
 إِذَا يُكُونُ فِي الْأَغْصَانِ * مَا دَا يَزِينُ السَّجْرَةَ
 مَا أَحْلَا الرَّبَّ فِي الْقَارَانِ * إِذَا يُكُونُ بِالْخُضْرَةِ³⁸
 إِذَا جَمَعْتُ دَا التَّفْرِيقُ
 أَبْلَغْتُ نَيْتِي تَحْقِيقُ
 لِأَكْنَ مَنْ يَجِيبُ صَدِيقُ * لَا يَزُورُنِي عَلَى غَدْرَةِ
 وَلَوْ يُكُونُ خَوْيَ شَقِيقُ * انْشُوفُ فِيهِ بِالْخُضْرَةِ

³⁵ الهندي كرموس النصارى

³⁶ بالجزرة كي الجزار الّتي يقطع اللحم

³⁷ ما تكسر لي ش راسي يا حبيبي

³⁸ الرّب ملبح اذا كان في القدرة و تكون مقطعة فيه الخضرة من كل طبع بالمثل قشور الدلاع والبطيخ

والقرعة الطويلة

Chant satirique sur la glotonnerie des t'ôlba ³⁹

Ce chant est entonné au moment des réunions des t'ôlba, des fêtes de confréries, de l'Aïd (el-Kébir) et de la nuit de la nativité du Prophète. Le voici :

Un pain blanc dans la serviette !
Du raisin sec que je ne trouverai pas lourd !
Des noix au milieu de la nuit ;
Du raisiné (kefta) jaune comme l'or ;
Des oranges et des citrons longs à dépouiller ;
Mais Dieu me donnera la force de le faire !

Des patates douces bouillantes ;
Des châtaignes plein la poêle (t'îfour).

Des noisettes et des dattes « deglat-noûr »,
Qui, rouge brillent comme la braise !
Des pommes pareilles à de l'or et réputées
Que les Grands reçoivent en cadeau !

Des biscuits avec du chocolat ;
Et du sucre comme la neige !

Ah ! si j'avais cent plats,
Auxquels j'en ajouterais dix,
Cela suffirait ! Je n'irai pas jusqu'au pêle-mêle !
Voilà ce que d'habitude je mange pour ranimer !

Apportez-moi (ensuite) des paquets de bonbons (qonfid),
Des boîtes de nougat (fânîd),

De la confiture fraîche au musc ;
Avec tout cela je passerai la veillée.

³⁹ Extrait de : Coutumes, croyances des Indigènes de l'Algérie. Tome I : L'enfance, le mariage et la famille, traduction annotée par H. Pérès et G-H. Bousquet, Alger, Carbonel, 1939, in-8°, Traduction française du volume paru en arabe en 1913 pp 120-127.

Que je sois seul dans une salle,
 Tandis que mes compagnons seront dehors.
 Voilà des fruits confits (mreggued) fort jolis
 Qui guériraient le malade de ses maux !
 Et ces sorbets dans le cristal,
 Vois, ils flamboient comme la lune.
 Je vais fermer soigneusement la porte de la maison,
 Pour que personne ne puisse me faire visite !⁴⁰
 Viens voir ce que j'éprouve
 Comme langueur pour ghrîbiia ⁴¹
 Des qt'âief ⁴² et des zlâbiia ⁴³
 Au matin, de bonne heure,
 Et de la câmça ⁴⁴ trempée dans le miel *,
 Faite de la pâte feuilletée (dioûl), ô assistants !
 On m'a ensorcelé ô gens !
 Mon tourment vient du « bonbon du gosier » !⁴⁵
 Apportez-m'en aujourd'hui, aujourd'hui même,
 Ou sinon je me trouverai opprimé !
 Impossible alors que le sommeil me vienne :
 J'irai errer dans le désert.
 On a dit : la baqlâoua ⁴⁶ est arrivée,
 Et avec elle, d'autres choses :
 Des caissettes de gâteaux,
 De toute espèce, sur la table servie (çaфра),
 Tout seul, en ce lieu, je passerai la nuit ;
 Rabats le store sur la porte (pour me cacher) !

⁴⁰ Ce début de la chanson a été traduit par DESPARMET dans la poésie arabe actuelle à Blida, pp. 93-94.

⁴¹ Ghrîbiia : gâteau de semoule, beurre et sucre.

⁴² Qt'âief : vermicelles passés au beurre et arrosés de sirop.

⁴³ V. supra, p. 57, n. 43.

⁴⁴ Câmça : espèce de gâteau triangulaire aux amandes.

⁴⁵ H'alouet el-h'olqoum : pâte fondante que nous appelons râh'at lokoum.

⁴⁶ Baqlâoua : espèce de tourte aux amandes.

Le mechelouech ⁴⁷ a emporté ma maison,
Ainsi que le poisson frit couleur de braise !
Des beignets battent des mains à mon intention,
Tandis que moi je tourne (comme dansent les khouans) (dans leur
fête de nuits (h'adhra),
Le Seigneur Beignet me fait les yeux doux.
Viens voir ce qui va se passer !

Seigneur Refîr ⁴⁸ et Baghrîr ⁴⁹
Galettes au beurre (msemme) sur la nappe (bachkîr),

Rayon de miel dans un grand plat ;
Où est la brioche (mthaqqba) rouge ?
Où sont les moutons de l'Aid el-kebîr ?
Ou le ragoût (t'bîkh) et tous les plats du festin (çafra) ?

Le riz, la viande et la volaille ?
La crème au riz (mh'allebî) et le riz-au-lait-sucré (sot'lâdj) ?

Ce sont les remèdes de toute maladie ;
Même le grand repas communiel (zerda) je suis d'avis
Du café se prépare dans la cafetière (de manger !
Et des tasses de métal pur (d'argent) (sont prêtes).

Si l'on me trouvait du rôti (kbâb) d'agneau,
Je me jetterais dessus comme vorace ;

Même si c'étaient les quartiers d'un mouton bien gras,
Je dresserais avec eux la table !

Qu'il est beau ce mesfoûf ⁵⁰
Verses-y du lait en abondance !

Du couscous pareil à de la poudre d'or,
Mêlé à du beurre fondu extra ;

⁴⁷ Mecheloueche : V. supra, p. 15, n. 10.

⁴⁸ Refîs : mets fait avec des galettes au beurre émiettées et manies ensuite avec du beurre et du miel, ou des dattes écrasées.

⁴⁹ Baghrîr : V. supra, p. 15, n. 8.

⁵⁰ Mesfoûf : couscouss au beurre et au sucre, et sans bouillon.

Poivre rouge et pois chiches entassés ;
Surmontés de morceaux de viande sans os,
Même le lait caillé et la galette fraîche,
Je pleure sur eux sans me consoler !

Pain frais avec du beurre ;
Le sucre enlève toute douleur ;

Viens voir comment je commence :
Je plonge mes dix doigts à la fois !
Dans la chambre, je ne vois personne ;
Sous la soupenle, je me couvre du rideau !

Voici les concombres et les olives ;
Par tout cela mon esprit est tourmenté ;

Même par la salade d'artichaut,
Avec les haricots verts.
Dessus, il y a une cuvette
Avec des amandes et de l'ail rouge.

Les cerises, ô gens,
Ont une couleur agréable, et les poires aussi ;

L'abricot blanc enlève tout mal :
Il éteindrait le feu de la braise !⁵¹
Les fraises sont excellentes dans le bol,
Et moi, avec ma cuillère, je puis servir d'exemple.

Les pommes mebdouï(es), ah ! si vous les voyiez !
Et les pommes djerbî(es) qui sont avec elles !

Et les pommes çîfi(es) d'un rouge enchanteur,
Accompagnées d' « ombilics de vierges »⁵² !
Les figues-fleurs, qu'elles sont douces !
Leur miel coule goutte à gouttes !

⁵¹ Lire el-djamra au lieu d'el-h'amra.

⁵² Corret el-'adhrâ' : sorte de citron doux ou bergamote. BEAUSSIER (p. 467, col. A) donne le sens de « variété de pomme ».

Ce raisin est de diverses variétés :
Muscat, rouge, jaune et doré.

Les pêches, et en plus les grenades
Qui éteindraient le feu de la braise.
Je suis malade, ô frères :
Apportez tout cela d'un coup !

Les figues fraîches et la « graisse de jeunes filles »⁵³
Et les nèfles : j'en perds la raison !

Des pastèques comme le rouge du fard sur les joues des jeunes
filles :

Regardez-les sans vous enorgueillir !
Melons, comme du miel, sans pareils :
Ils éteindraient le feu de la braise !

Apportez la cuvette de figues indiennes⁵⁴
Alors que je suis seul dans le logis.

Un couteau neuf est dans sa main :
Je vais me jeter sur elles pour dépecer comme le boucher.
Ne me casse pas la tête, ô mon ami :
Ce n'est pas le moment de bavarder.

Les coings, quand ils feront leur apparition,
Je remplirai (de leur gelée) les pots en verre.

Quand ils sont sur les rameaux,
Qu'est-ce donc qui est une belle parure pour l'arbre ?
Qu'il est doux le raisiné (robb) dans le chaudron,
Quand il est préparé avec des légumes (à peau épaisse) !⁵⁵

⁵³ Chh'am djouâr : variété de figue.

⁵⁴ Figues indiennes : figues de Barbarie.

⁵⁵ C'est-à-dire écorces de melon, de pastèque et de citrouille.